العدد (1945) السنة الثامنة - الثلاثاء (26) تشرين الاول 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

خـــــارج الحـــــدود

إيتا.. بين العنف والديمقراطية

■ حازم مبيضين

استجابة لإعلان بروكسل الذي صاغته ١٩ شخصية بارزة في آذار الماضي، والداعي منظمة إيتا إلى إعلان وقف لاطلاق النار من جانب واحد وغير مشروط، ويمكن التحقق منه دولياً، وإلقاء سلاحها، أعلنت المنظمة الانفصالية في إقليم الباسك الاسباني وقفاً لاطلاق النار، والاستمرار في الوقت نفسه بالحملة من أجل تحقيق الاستقلال، كما أعلنت استعدادها للقبول بوساطة دولية، في مسعى لانهاء صراعها مع الحكومة الاسبانية، ودعت إلى مشاركة المجتمع الدولي في عملية سلام جديدة، غير أن الحكومة الاسبانية رفضت الإعلان، وقال رئيسها إن ما يهم هو قرار واحد فقط، (التخلي عن الأسلحة للأبد).

قرار إيتا المسالم، جاء بعد اعتقال زعيمها إيبون غوخياسكوشيا، مع اثنين من كبار قادتها في شباط الماضي، وبعد دعوة قائد الجناح السياسي في المنظمة الانفصالية، إلى اعتماد الوسائل السلمية في نضالها لنيل الاستقلال، ومعروف أن إيتا مدرجة على لائحة المنظمات الارهابية في الاتحاد الأوروبي، وتعتبر مسؤولة عن مقتل أكثر من ٨٥٠ شخصاً في سياق سعيها لتحقيق استقلال إقليم الباسك عن اسبانيا، ومعروف أنه عقب كل حادث عنف ترتكبه إيتا يتظاهر الناس بالآلاف، وتضم المظاهرات كل الأحزاب السياسية، كما تقام وقفات احتجاجية في كل المدن، في موعد موحد، ليقول الناس كفى عنفاً، وتنظم تلك التظاهرات حتى في إقليم الباسك بمشاركة الحكومة الاقليمية، ومعروف أن ثلاث قوى سياسية تتنازع الصدارة في الإقليم، وهي الحزب الوطني الباسكي الذي يستنكر العنف لكنه لا يخفي ميوله الانفصالية، والحزب الشعبي الذي يتولى الحكم على الصعيد المركزي، والحزب الاشتراكي المعارض .

إعلان إيتا يحمل بين ثناياه توجهاً جديداً يلوح بإمكانية تحولها من منظمة وصمت بالإرهاب، إلى طرف يسعى للعب دور في إنهاء المرحلة الدامية، و بدء أخرى تفسح لها المجال للانخراط في الحياة السياسية، والنضال من داخلها، بدل المضي في صراع لم يجر عليها غير التهمة الدولية بالإرهاب، منذ انطلاقتها كحركة ثورية ضد نظام فرانكو الفاشي، لكن التحولات الديمقراطية بعد وفاة فرانكو لم تمنع إيتا من المضي في برنامجها الانفصالي، ما دفع بأقاليم أخرى للسير على النهج نفسه، والمطالبة بمنحها إطارا قانونيا يضمنه الدستور، ويسمح لها بالتصرف وتدبير شؤونها باستقلالية جزئية أو كلية عن مركزية العاصمة.

كان ذلك دافعاً لدولة ما بعد فرانكو، لسن دستور يستجيب لتطلعات تلك الخصوصيات المحلية، دون أن تسقط في فخ التنازل الكامل عن هيبة الدولة والوحدة الوطنية، عبر آليات دستورية وضعت الحدود و المساحات الممكن الاشتغال داخلها ضمانا لعدم التشتت و التجزؤ و الضعف.

ونتيجة لدستور ١٩٧٨ استفاد الباسك من وظائف لطالما انتظروها، ورغم كل هذا ظل هاجس تحرك منظمة إيتا و الأحزاب الموالية لها، أو المتبنية لخيار الانفصال التام عن إسبانيا يؤرق بال مهندسي السياسة الإسبانية، لأن بقاء الحال على ما هو عليه يعني أن دستور ١٩٧٨ لم يلب المطالب و لم يحقق هدف الحد من بوادر التوجهات الانفصالية.

راهنت مدريد على الديمقراطية التي دفعت الأحزاب كافة لخطب ود منطقة الباسك، واستقطاب أصوات ناخبيها ونيل رضا الرأي العام، الذي تذبذب و توزع بين الولاء للأحزاب الانفصالية، والقوى التي ترى في الانفصال تنازلاً عن مرتبة ووضع سياسي و اقتصادي في الدولة الاسبانية، بما تملكه من وضع إقليمي متميز بحوض المتوسط و أوروبا، ويعتمد هؤلاء على أن شعب باسك المهووس بهويته و المتمسك بأعراف و تقاليد تشكل فيها اللغة أحد أبرز المقومات، ينبذ وسائل إيتا العنيفة، دون التنازل عن مطالبهم التي يرفضها الدستور باعتبار أنها ضد مصلحة إسبانيا.

ملف الأسبوع

وطن الحرية.. لغته من اقدم لغات اوربا الحية وتاريخه يمتد في عمق الزمن لاكثر من الف عام ، مدن وثقافة وعادات وتقاليد اعطته الكثير من احترام الذين زاروه او قرأوا تاريخه ، كل ذلك لم يمنع عنه انه اشتهر بشيء اخر غير كل هذه السمات الجميلة ، شيء لا يعتمد الحوار لنيل الحقوق بل يتخذ العنف وسيلة.. انه اقليم الباسك الممتد بين اسبانيا وفرنسا ، الاقليم الذي عرفه القاصي والداني من خلال منظمة (ايتا) التي تريد فصل الاقليم عن جسد اسبانيا ثم فرنسا واعلان دولة.

ايتا .. اسم مجهول للكثيرين .. كيف نشأت وما هي اهدافها ولماذا تقاتل اسبانيا ، اوربا تصنفها منظمة ارهابية وقادتها مطلوبون على قائمة الارهاب ، احد ابرز قادتها المعروف باسم " باكيتو " يقضي احكاما بالسجن في السجون الاسبانية بلغت ٤٤٣٠ عاما بالتمام والكمال..

■ اعد الملف / جمال القيسي

اقليم الباسك..

وطن الحرية الذي لم يشفع له تاريخه.. وشهرته "ايتا"

منظر عام لمدينة بلباو عاصمة اقليم الباسك... أ.ف.ب

هكذا نشأت وهذه هي سيرتها

وطن الباسك والحرية، إيتا(Euskadi Ta Askatasuna)، الحروف الأولى لكلمات "وطن الباسك والحرية" بلغة اليوسكارا أقدم اللغات الحية في أوروبا والتي لاتزال تستخدم حتى يومنا الحاضر ، أنشأت كمنظمة في ٣١ تموز ١٩٥٩م واتخذت رمزها «الفاس والثعبان حوله» ، و تطورت مع الزمن إلى حركة انفصالية ، أهدافها المعلنة : انفصال إقليم الباسك الذي يخضع بشقية لسيطرة كل من إسبانيا و فرنسا و اطلاق سراح أعضائها المعتقلين في كل من فرنسا و إسبانيا .

انشأ هذه الحركة طلاب قوميون ثائرون على ركود الحزب القومي الباسكي «معتدل وهو الحزب الحاكم اليوم في منطقة الحكم الذاتي الباسكية في مواجهة الحركة الفرنكوية» . لكن يرجع مؤرخون معاصرون الحركة القومية الباسكية الي نهاية القرن التاسع عشر وقد اسسها «سابينو ارانا» بناء على اديولوجيا اثنية كاثوليكية متزمتة ومعادية لاسبانيا ، ثم تأسست هذه الايدلوجيا في مرحلة من مراحلها بالنزعة الماركسية اللينينية لمؤسس «ايتا» . ومنذ ذلك التاريخ فإن حركة «ايتا» في الغالب تستهدف بعملياتها قوات الشرطة والجيش وهي تتحرك بصورة خاصة من خلال السيارات المفخخة واعمال العنف في المدن والاغتيالات .

وتخوض منظمة ايتا الباسكية الانفصالية المسلحة حربا مستمرة منذ اكثر من اربعين سنة ضد الدولة الاسبانية مطالبة باستقلال بلاد الباسك الممتدة من الحدود الفرنسية حتي المناطق الاسبانية على مساحة ٢٠ ألف كيلومتر مربع قاطعاً الحدود الغربية بين فرنسا واسبانيا. وتعتبر مدينة بيلباو عاصمة له. وتطالب «ايتا» المدرجة علي اللائحة الاوروبية للمنظمات الارهابية بدولة مستقلة للباسك تمتد بين نهري الادور وينبع جنوب غرب فرنسا ويصب في المحيط الاطلسي وايبر «اسبانيا» على ارض تشمل بلاد الباسك الاسبانية التي تتمتع بحكم ذاتي ومنطقة نافارا وبلاد الباسك الفرنسية، أول عملياتها كانت في عام ١٩٦٨ ، حيث إغتالت مدير مكتب المخابرات الاسبانية بمدينة سان ساباستيان بإقليم الباسك، ميليتون مانثاناس ، وكانت أقوى ضربة وجهتها المنظمة إلى الحكومة الإسبانية في عام ١٩٧٣ حيث إغتالت رئيس الوزراء الاسباني لويس كاريرو بلانكو و ذلك بواسطة سيارة ملغومة في وسط مدريد.

ثم استمرت عملياتها المسلحة والتي ادت الى سقوط اكثر من ٨٠٠ قتيل بين مدني وعسكري منذ العام ١٩٦٨م بحسب حصيلة لوزارة الداخلية الاسبانية فيما قتل ٢٠٠ ناشط في صفوف «ايتا» بحسب مصادر قومية راديكالية ، وقتل اكثر من ٩٠٪ من ضحايا عمليات «ايتا» بعد موت الديكتاتور فرنشيسكو فرنكو عام ١٩٧٥م ومن ثم عودة الديمقراطية الي اسبانيا ، وكان الاتحاد الاوروبي قد ادرج منظمة ايتا في كانون اول ٢٠٠١م على اللائحة الاوروبية للحركات الارهابية ، ويتولى حزب سياسي في اسبانيا هو حزب «باتسونا» الدفاع عن اهداف ايتا على الصعيد السياسي ، غير ان المحكمة الاسبانية العليا اعلنت في أذار ٢٠٠٣م عدم شرعية هذا الحزب السياسي وادرج في ما بعد على لائحتي الاتحاد الاوروبي والولايات المتحدة للمنظمات الارهابية .

"باكيتو" القائد الابرز!

فرانشيسكو موخيكا □رمنديا، المشهور بلقب "باكيتو" كان القائد العسكري الابرز لمنظمة إيتا الباسكية ، والمسؤول الاول عن تخطيط وتنفيذ الهجمات ، وفي موقعه كان مسؤلا عن العديد من العمليات الدموية والتفجيرية المحبوكة بدقّة التي نفذتها الإيتا ، وقد تم إعتقاله في بيدارت عام ١٩٩٢ سوية مع الزعيم السياسي لمنظمة إيتا خوسيه لويز ألفاريز سانتاكريستينا الملقب بـ"تكسيلس" والقائد اللوجستي خوسيه ماريا أري□ي إروستاربِ الملقب بـ"فيتي" ، وتم تسليم باكيتو إلى إسبانيا حيث حوكم عدّة مرات، صدر إثرها أحكاما ضده بالسجن لـ٩٦، ١٠٩، ٧٤٣، ١١٢٨ و ٢٣٥٤ سنة ، وهو حاليا يقضي فترة محكوميته في السجون الإسبانية. وفي آب ٢٠٠٤، أرسل باكيتو ورفاق آخرون له في السجن رسالة الى منظمة ايتا الانفصالية دعوا فيها قيادة المنظمة إلى التخلي عن الكفاح المسلح .

"صبح" اشهر الباسكين في التاريخ الاندلسي!

بلاد الباسك pais Vasco منطقة مستقلة تتمتع بلغة وتقاليد خاصة بها وتعتبر مدينة بلباو هي العاصمة والقلب الصناعي للباسك إضافة إلى كونها أهم مرافئ أسبانيا وتحوي على متحف غوغنهايم (Museo Guggenheim) و يعتبر من أهم معالم بلباو وتحتوي أروقته الداخلية الفسيحة على أعمال فنية معظمها من فترة الخمسينيات حتى اليوم بالاضافة إلى متحف الفنون الجميلة (Museo de Bellas Artes) الذي يحوي أفضل المجموعات الفنيه في البلاد إذ يقدم لمحة غنية من الأعمال الكلاسيكية الأسبانية .

ولا يعرف إلا القليل عن أصل الباسك ، فقد عاشوا في جبال البرانس على جانبي الحدود بين فرنسا وأسبانيا. طويلاً، قبل أن تستقر بجوارهم شعوب قديمة مثل الغال والأيبيريين.

ولغة الباسك التي تسمى بسكيرا أو بسكارا لا تمت بصلة واضحة إلى أية لغة أخرى من اللغات المعروفة، و الباسك في التاريخ الأندلسي عرف باسم (البشكنس) ومن اشهرهم صبح ((aurora)) زوجة الخليفة الحكم بن الناصر والتي عاشت في عهد المنصور بن أبي عامر ، ويبلغ عدد الباسكيين حوالي ٥٥٦،٠٠٠ في فرنسا، بينما يعيش حوالي مليونين ونصف المليون في أسبانيا.

ولم يعش الباسك أبدًا تحت حكومة متحدة خاصة بهم ، بل كانوا ينقسمون دائمًا إلى مجموعات محلية، أو كان يحكمهم الفرنسيون أو الأسبان ، وفي عام ١٩٣٧م ألغى الجنرال فرانسيسكو فرانكو دكتاتور أسبانيا معظم حقوق الباسك الأسبان بما في ذلك استخدام البسكيرا.

صفحات من تاريخ المنظمة

١٩٦٨ - نفذت إيتا أول عملية اغتيال لها حيث قتلت ميليتون مانثاناس مدير مكتب المخابرات الاسبانية بمدينة سان ساباستيان بإقليم الباسك.

١٩٧٣ - إغتيال رئيس الوزراء الاسباني لويس كاريرو بلانكو بسيارة ملغومة في مدريد.

١٩٧٤ - تفجير مقهى بمدريد وقتل ٩ أشخاص.

١٩٧٨ - إنشاء الجناح السياسي ويعرف باسم هري باتاسونا.

١٩٨٠ - أكثر السنوات دموية في تاريخ إيتا، حيث قتل ١١٨ شخصاً.

١٩٨٣ - كونت الحكومة الاسبانية مجموعة من الفرق شبه العسكرية لمحاربة إيتا باسلوب جديد.

١٩٨٧ - إيتا تعتذر عن التفجير الخاطئ لقنبلة قتلت ٢١ مدنياً في محل تجاري بينما كان من المقصود أن تنفجر في مقر الحرس الوطني بمدينة ذاراجوذا.

١٩٨٩ - إيتا تعلن وقفاً مؤقتاً للعمليات وتبدأ في مفاوضات مع الحكومة الاسبانية بالجزائر.

١٩٩١ - عودة العمليات.

١٩٩٥ - نجاة السياسي المعارض آنذاك خوذيه ماريا أذنار من محاولة اغتيال بسيارة ملغومة، واحباط خطة لاغتيال الملك خوان كارلوس في منتجع مايوركا.

١٩٩٦ - العودة إلى المفاوضات تثبت فشلها.

١٩٩٧ - اغتيال محافظ الباسك الاسباني ميجيل بلانكو.

١٩٩٨ - اغتيال المحافظ الجديد مانويل ذامارينو. وبدء جولة جديدة من المفاوضات بين ايتا والحكومة.

١٩٩٩ - فشل المفاوضات للمرة الثالثة واشتراك فرنسا مع اسبانيا في إحباط محاولة لتفجير عدة شاحنات محملة بالمتفجرات كانت تعبر الحدود من فرنسا.

٢٠٠١ - إيتا تكثف من عملياتها حيث نفذت ١٦ عملية راح ضحيتها ١١ شخصا، والشرطة الفرنسية والاسبانية تلقيان القبض على ١٠٠ من المشتبه في انتمائهم لإيتا.

٢٠٠٢ - ٢٠٠٤ - حكومتا باريس ومدريد تلقيان القبض على المزيد من المشتبه بهم وعمليات إيتا تقل بصورة ملحوظة.

شعار ايتا

بياريتس.. جنة الاقليم

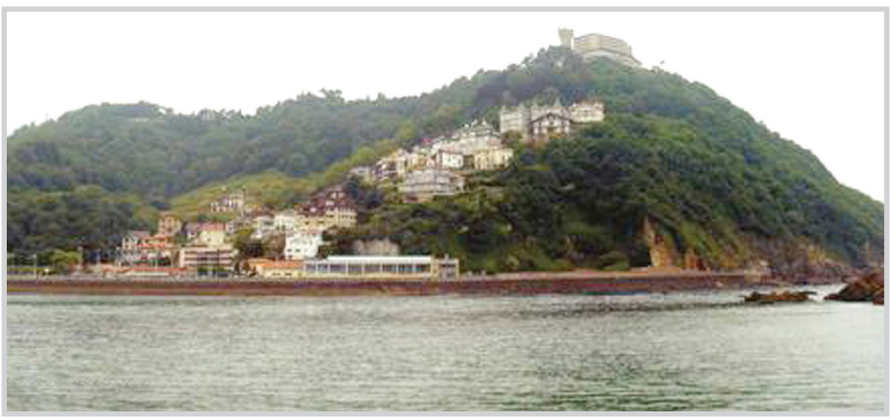

مدينة بياريتس

انها منطقه جبليه مُطلة على المحيط وهي مدينة ثقافية و رياضية و تُعَد منارة لكلاً من مدينة اكوتين و اقليم الباسك فى ذات الوقت، ان بياريتس هي مثال للتنوع. تقع بياريتس عند اقدام جبال البرينس و يُحيط بها المحيط الاطلنطى، و هى تُقدم لكم صوره مُلَخَصه عن طريقة الحياه فى جنوب غرب فرنسا. ان بياريتس مدينه متوسطة المساحة، عدد سكانها لا يتجاوز ٣٠٠٠٠ وهى فى قلب مُجمع مدنى يضُم كلاً من انجليه و بايون و يقع بالقرب منها مدينة سان جون دى لويز الجميلة. أجمل ما فيها التمتع بالتزلج على الماء و الرحلات القصيرة و العلاج الطبيعى و المتاحف و الاعياد الشعبية و الثقافة الباسكية ..

تنتمى بياريتس لاقليم الباسك . هذا الاقليم القائم من آلاف السنين و ذات الاصول الغامضة حتى الآن و يتكون الاقليم من سبع محافظات، أربع منها في اسبانيا و ثلاث في فرنسا مُطلة على سلسلة جبال البرينس . و يسكن جبال الباسك اليوسكالدون (" المتحدثون باللغة الباسكية") و الردالدون (" المتحدثون بلغة أخرى "). و الى اليوم يتحدث حوالى ٨٠٠,٠٠٠ شخص اللغه الباسكية، اغلبهم من الجانب الاسباني. و اغلب الاحيان تُستخدم الباسكية كلغة ثانية بعد الاسبانية و الفرنسية. و ان كانت فى فرنسا لا تُعد اللغة الباسكية لغة رسمية وهي التي يقول خبراء اللغات إنها لا علاقة لها باللاتينية أساس اللغتين الفرنسية والاسبانية...

وان كانت بياريتس تُلَقب اليوم " عاصمة التزلج على الماء فى اوروبا"، فان الفضل في هذا اللقب يرجع لكاتب سيناريو. ففي بداية عام ١٩٦٠ ، قام كاتب السيناريو الأمريكي بيتر فيرتل مع زوجته دبوره كرّ بزيارة لبياريتس من اجل احداث فيلم"Le Soleil se lève aussi" و قد قام باستخدام لوح للتزلج على الماء كان احد اصدقائه قد احضره من كاليفورنيا بالطائرة . و سريعاً ما قام السكان بمحاكاته. و لم تختف هذه الهواية منذ ذلك الوقت و الذي ساعدها على البقاء هي جودة أمواج المحيط الاطلنطي فى هذا الجانب من المحيط .

كل العوالم تتجمع في الاقليم الصغير

تعتبر أسبانيا إحدى أبرز الدول السياحية المعروفةعالميا ، ويكاد عدد زوارها يقارب ضعفي عدد سكانها البالغ نحو أربعين مليونا، وتشكل السياحة صناعة حقيقية تدر على البلاد دخلاً هائلاً من العملات الأجنبية، مشكلة مصدراً رئيساً في موازنتها العامة، ومتقدماً على دخلها من الأنشطة الاقتصادية الأخرى كالزراعة والصناعة والتجارة، على رغم تفوق أسبانيا في هذه المجالات على كثير من الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، لا سيما في مجال إنتاج الخضراوات والفاكهة وتصديرها.

وتشير الإحصاءات الرسمية إلي أن جزءاً كبيراً من زوار أسبانيا يتألف من زوار سياحة الشمس والبحر، وهو نمط السياحة التي تعتمد عليها فنادقها ومنشآتها السياحية الممتدة على امتداد شواطئها المطلة على البحر الأبيض المتوسط من الشرق والجنوب، وشواطئ المحيط الأطلسي في الغرب والشمال الغربي من شبه الجزيرة الأيبيرية.

لكن الأرقام تؤكد أيضاً أن السياحة الثقافية التي تعتمد على زيارة المعالم التاريخية والتي تمثل معالم الحضارة الإسلامية الأندلسية جزءا مهما منها تملك أهمية خاصة.

وبلاد الباسك بوصفها جزءا من اسبانيا فان السياحة فيها مزدهرة ويقصدها ملايين السياح

وللتعريف ببلاد الباسك يكفي أن نقول إن كل العوالم تتجمع في هذا الإقليم الصغير ، ففي شعاع من ١٠٠ كلم٢ فقط تكتشف تنوعا بيولوجيا مثيرا ، فانطلاقا من الشمال الذي تغلب عليه البيئة البحرية و التضاريس الجبلية المكسوة بغطاء شاسع من الخضرة وصولا إلى الجنوب حيث شمس المتوسط وحقول الكرم التي تزين بالأخضر أفقا دائم الامغرار ، وهناك تتجاور في انسجام المدن الكبرى مع التجمعات الريفية والمزارع المعزولة وكذلك المراكز الصناعية مع المناطق الطبيعية التي تحمي أروع الأنظمة البيئية.

وبالإضافة إلى مناظرها الطبيعية و مدنها و تراثها الفني الغني فإن بلاد الباسك فوق كل هذا و ذاك تمثل شعبا، فخوراً بمحافظته على ثقافته ذات الألف عام وعلى تقاليد ساكنة مضيافة و محبة للحياة و الحرية بنفس الحماس .

وتعد مدينة بيلباو أهم المراكز الحضرية في الاقليم وهي عاصمته ، مدينة يرجع تاريخها إلى العصور الوسطى وتعرف بتقليد متميز في الصناعة و التجارة و هي الآن تتميز في العالم أجمع بمتحف "غوجينهايم" لفرانك جيهري وبأحدث ميترو أنفاق في أوروبا... و تقدم "سان سيباستيان" منظرا طبيعيا رائعا في قلب المنطقة الحضرية، فمقابل البحر مرتفعات ترسم خليج "لاكونتشا" ، وبعيدا عن ثنائية البحر و الشمس تقدم المدينة إمكانات متنوعة: متاحف و حفلات موسيقية و أنشطة رياضية و احتفالات شعبية وتظاهرات ثقافية و عروض دولية و مهرجان الجاز في تموز وتظاهرة "سيمانا غراندي" في آب و المهرجان الدولي للسينما في أيلول دون أن ننسى الأجواء العامة التي يمكن لمسها في شوارع المدينة القديمة بنشاطها و حركتها حيث يمكن الاستمتاع بوصفات المطبخ الباسكي انطلاقا من الـ"بينتشوس" مرورا بقوائم المأكولات و المطاعم الرائعة للمطبخ الباسكي الجديد .

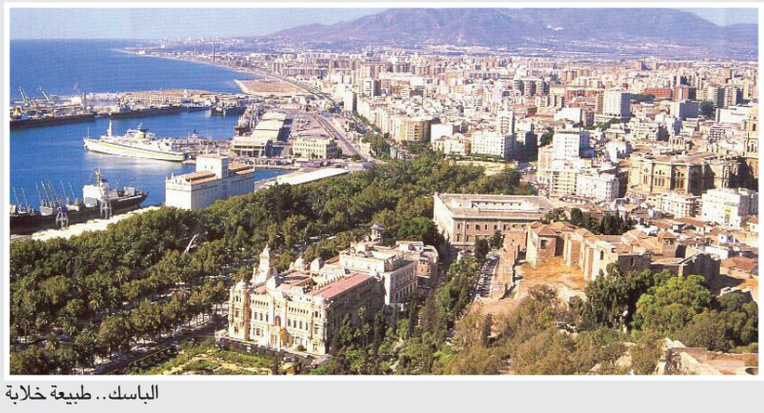

الباسك.. طبيعة خلابة